

تحت أضلع الصدى

بديع صقور



"وأسمعُ للقبورِ صدىً وجيعاً

حنين الغائبين إلى الإياب"

-1-

تحت أضلع الصدى

فوق غصون الريح نامت طيورُ أرواحهم ..

فوق تلال الصباح

خبا حنين أصواتهم،

وسال دمع الزهور.

-2-

في الليلة الأولى للحرب

♦ بيت شعري للشاعر العربي الكبير بدوي الجبل "محمد سليمان الاحمد" (١٩٠٣-١٩٨١)

نامتِ الجلنارة في حضن أمها..
قبيل الشروق
اخترقت رصاصاً طائشة صدرها..
أشرقت الشمس..
الجلنارة ما تزال نائمة في حضن أمها
استيقظت الأم، وحضنها مبلل بالدم، والدموع.

-3-

طارت أسراب النحل
فرّت عصافير الدوري..
رحل الغيم..
حين داهم القتل قرية أم الغار
تشققت شفاه الأزهار..
ومن فوق الهضاب
لوح الرعاة الصغار بأيديهم وأصواتهم :
عودي يا أسراب النحل
عودي يا عصافير الدوري
عودي.. عودي يا غيوم.

-4-

من كانوا زهور الأمس
/ في الحرب /
ذبلوا، وطواهم تراب النسيان.

-5-

النسور التي كانت تحلق فوق الغيوم بفرح،

عندما حاولت الرجوع إلى وكناتها في الجبال

انهال عليها رصاص غزير كالطر.

-6-

القبور مظلمة وباردة

الهامدون في قبورهم يشكون الضجر

وقلّة النوم .

نحن أيضاً سكان "الأرض الخراب"*

نشكو الضجر والضغط، والسهاد، والجوع وقلّة النوم..

في بيوتنا المظلمة الفقيرة .. الباردة.

-7-

الصواريخ تغزو السماء

الطائرات تشتت قطعان الغيوم

في سهول السماء.

الطيور..

الغيوم..

سهول السماء..

لا يحبون الصواريخ ولا الطائرات

التي تغتال الأزرق الجميل.

/نحن أيضاً، من نشبه الطيور والغيوم، وزرقة السماء

لا نُحبُّ الصواريخ، ولا الطائرات ، ولا مشعلي الحروب./

-8-

* ت. س . إيلوت: شاعر أمريكي، ولد في بريطانيا عام ١٨٨٨ انتقل إلى أمريكا (١٩١٤) من أشهر قصائده:
الأرض الخراب، توفي عام (١٩٦٥)

قبل أن تبتعد السفن
قبل أن تنأى الشواطئ
وقبل أن يداهمنا الغروب..
هلمي أيتها النوارس..
هيا نجمع معاً آخر خيوط الشمس ، لنغزل
منها شالاً نكسوه زغاليل أرواحنا
المنحرة إلى جزر الغياب.

-9-

يبس العشبُ
حزنَ الرعاةُ
ذبلَ وجه الأرض، بعد أن أحرقت الحربُ
ثوبها الأخضر المزين بالزهور.
حزنَ الربيع
غادر مكرها السهول،
والجبال، والهضاب، والوديان، والبيوت.

-10-

ذبلَ وجه الأرض..
لا أعراس
ولا زهور..
ولا من أبر يهيئ محراثه لحراثة الحقول ..
ولا من أم تنسط كفيها إلى السماء، وتبتهل:
يا رب أغدق علينا رحمتك ،

وترأف بنا يا مالك السماء.

-11-

خوت الدروب..

لا قطعان، ولا رعاة..

خوت البراري والحقول..

من ذهبوا إلى الحرب، تأخروا

في الرجوع..

-12-

تقطعت بنا السبل

طريق البحر وعراً، ومظلماً وبعيداً..

أقلعت السفينة..

من كنّا نودُّ الإبحار معهم،

أبحروا..

ابتعدت السفينة..

وحيداً وجدت نفسي على رصيف الميناء الموحش،

ولا من ألوح لهم بقبلتي،

أو من يلوح لي بمنديل من دموع..

-13-

الأرغفة يابسة

الأيدي يابسة

والقلوب هي الأخرى أيضاً،

أضحت يابسة.

حكيم في القديم، قال:

- رؤوس الملوك أكثر بياساً

من حجارة القلاع.

-14-

"أريها السُّها، وتريني القمر"

يُداها جناحا حمامة

يُدايَ فوق يديها..

يُدُ العاصفة الأثمة

كسرت أجنحتنا البيضاء.

-15-

يسقط المطر

تغرد البلابل ..

تننتشي الوديان

تسقسق الينابيع

تضحك الأنهار،

فترتعش المواويل على ثغر الشفق..

تتراقص العناقيد..

وهاتي يا كروم عناقيدك التي بلون الشفق ..

هيا.. نعتصرها يا صبايا..

هيا.. نعبئُ خوابي خريفنا بالنبيذ،

مؤونةً للشتاءات القادمة.

-16-

ليس للسراب بيت

تحت أيّ سقفٍ سيبيني السنونو عشهُ

في الربيع القادم ؟

-17-

غافلته المراكب وأبحرت..
أين ستبات النوارس هذه الليلة،
بعد أن أبحرت المراكب
ليس لهذه الأيام بيت
ليس لهذا البحر قرار..
وكلُّ الذي جنيناه من بساتين هذا العمر
محضُ سراب.

-18-

كنوز العيش تسرقها الليالي
ليلةً بليلة
" تنقضي الأيام والدهر لا ينقضِ *"
و" بنات المجون" ** ما زلنَ يُنْحَن على الراحلين.

-19-

على صوت موسيقا الينابيع
تعالى نضبط أوتارَ أصواتنا،
ونغني للعائدين من ميادين التعب.
تحت أضلع الشمس..
تعالى نخبئ بين أحضان النجوم،
نايات جروحنا..

* مقطع شعري للشاعر الجاهلي طرفة بن العبد، من أصحاب المعلقات، عاش ما بين (٥٤٣-٥٦٩)
** بنت المجون: نائحة جاهلية، كانت مشهورة بالنواح على الموتى.

عندما تغزو النجوم، نغافلها ونسحب من بين أحضانها
ناياتنا التي خبأناها في الربيع القديم،
ونعزفُ عليها معزوفة حبنا الأول ..
تلك التي كنا نسيناها في الزمن البعيد،
تحت ظلال الغربة.
تعالى نتسلق شجرة الريح..
نصنع من أغصانها عرزاً،
وننام عليه كعندليبين غريبين بلا وطن.



على وقع أنغام نايات الجبال،
تنهال دموع الأمهات على الذاهبين
من أبنائهن إلى حومات الحروب..
أم عزام، هذا الصباح توقف قلبها، وعلاء الضائع في صحراء الحرب،
لم يعد بعد!

-20-

الغابات، تغمضُ جفونها المقرحة
القبرات تصلي لجارها القمر.
على غصن غيمة ينام الندى
تأخر الغائبون،
وردت البراري صدى أصوات الجبال:
"يا صبح روج .."
يا صبح !
الغياب جرح لا يندمل.

-21-

قبل أن تبحر مراكبهم، قالت له:
انتظريهم..
قبل أن تبتعد المراكب،
كتب على دفتر محاجر الشوق:
انتظرهم..
بعد أن غابت المراكب خلف تلال الموج،
غنّت له:
/ أيها القمر العالي في سمائك
إن ابتسامتك تشبه ابتسامتي حبيبي
يا رب .. يا من تنادي باسمك الناس
أعد لي حبيبي من دار الغياب./

-22-

بعد أن ابتعدت مراكبهم،
طارت عنادل العمر و"غير مجرّد"
انتظار الضائعين في غابات الحروب.

-23-

العصفور يغرد
الوردة تغزل شالاً أبيض بلون الثلج..
العصفور يغرد..

الوردة تبتسم..
وقبل أن يطير العصفور
طبع على خد الوردة قبلته.

-24-

" وكلُّ من أشعلت له الأيام سراجاً،
حين تمّ اشتعاله هبّت عليه الريح" ♦
انطفأت القناديل،
أظلمت الدروب..
وهبط الليل ..
و/الذاهبون إلى الحرب، آخر أحلامهم الرجوع
إلى الحياة./



♦ مابين قوسين: للشاعر الإيراني حافظ الشيرازي، من أشهر الشعراء الغنائيين في إيران، ولد في شيراز (١٣٠٥) في شيراز، وتوفي فيها